مصطفى محمود

لماذا رفضت الماركسية

حوار مع خالد محى الدين



المكتب المصرى الحديث

اهداءات ٢٠٠١

الدكتور/ القطب محمد طبلية

القاهرة

لمـــاذا رفضت
المـاركســـية ؟

الناشر : المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر
٢ ش شريف ت : ٥٣١٢٧ القاهرة
٧ ش نوبار ت : ٢٦٦٠٢ الاسكندرية

د. مصطفى محمود

لماذا رفضت الماركسية؟

المكتب المصرى الحديث

الفصل الأول

لماذا رفضت الماركسية ؟

حينما بدأت أكتب فى الخمسينات كانت الماركسية هى موضة الشباب الثائر فى ذلك الوقت .. وكنا نقرأ منشوراتها فى نهم فتحرك مثالياتنا بما تعد به من فردوس أرضى وعدالة ورخاء وغذاء وكساء للعامل والفلاح ومحاربة للاقطاع والاستغلال وتحرير للجماهير الكادحة .

وكانت موسكو تبدو لنا فى ذلك الحين الكعبة الأم لهذا الدين الجديد الذى يشع بالخير والرفاهية لكل من يدور فى فلكه .

وكانت أول صحوة لنا من ذلك الحلم حينما سافرنا إلى الخارج ورأينا الخراب والبؤس والوجوه الكئيبة المتجهمة فى المجر ورومانيا وألمانيا وكافة البلاد الشرقية التى تجرى فى هذا الفلك .

وبحثنا عن الرخاء والرفاهية والحرية والفردوس الأرضى فلم نجد له أثراً

وكانت الصدمة الثانية الأعظم حينما فتح خرتشوف ملف ستالين وأعلن على رؤوس الاشهاد المظالم التى ارتكبها ستالين والملايين من العمال والفلاحين والمثقفين الذين قتلهم فى السجون والمعتقلات وأعدمهم بالرشاشات والقاهم للموت فى جليد سيبيريا وأسلمهم لآلات التعذيب بين يدى الجلاد الرهيب بريا

ويومها قالوا لنا .. إنه التطبيق ..

الذنب فى التطبيق السيىء .. ولكن النظرية بريئة مبرأة من هذا كله.

واحتاج الأمر منى إلى سنوات من القراءة والدراسة والعكوف على المجلدات الأصلية للمذهب لكى اكتشف أن الفساد ليس فى التطبيق ولكن الفساد فى المذهب نفسه وان تلك الأفكار الثورية لم تكن أكثر من تحشيد وتحريض ودفع لكتل الجماهير نحو ثأر تاريخى يخرج العالم من ظلم ليلقى به فى ظلم أفدح وأشمل وأعم.

يقول ماركس بأن التاريخ عبارة عن تنازع مصالح مادية ويرى أن التاريخ يتحــرك إلى الأمام بدفع من الصراع الطبق بين الســادة والعبيد . . وكلما تغــيرت أســاليب الانتاج تغـير معهــا شكل المجتمع وحضــارته وفنونه .

جــاء المجتمع الزراعى فجــاء معــه بفنونه وآدابه وتقاليده وأديانه وكانت وظيفة هذه الأديان هى الحفاظ على مصــالح الســادة الاقطاعيين . . ثم جــاء عصر الصناعة والبخار فجاء معـه بفنون وأفكار وأخـلاقيات جديدة تحفظ للسادة الجدد امتيازاتهم . . ثم تطور العلم وتطورت معـه أســاليب الانتاج وجـاء الأوان أخــيرا ليقلب العمال نظام العالم ويأتون بأفكارهم وأخـلاقياتهم ودينهـم (الشـيوعية) الذى يكتســحون به الأديان المتخلفـة الموجـودة ويقـودون العـالم إلى مجتمع لا طبق يمتاز بالوفرة فى كل شيئ ويعمل فيه كل فرد على قدر طاقته ويأخذ على قد حاجته بلا ظلم وبلا استغلال .

وكانت وســيلة ماركس إلى ذلك تأميم وســائل الإنتاج وانفراد طبقة العمال بالديكتاتورية والسلطة .

ولا يرى ماركس أثراً لأى عوامل أو قوى غيبيه أو إرادة الهية وراء هذه العــوامل المادية تؤثر فى التاريخ... وما الله فى نظر ماركس إلا الصنم الذى اقامته البورجوازية لتخدع به الطبقـة العـاملة وتشـغلها بالسـجود والركوع بين يديه انتظاراً لفردوس وهمى بعـد الموت لتخلو لهـم الدنيا يسـتمتعون بثمراتهـا كما يشـاءون دون خــوف أن ينازعهم العمال امتيازاتهـم.. فما الدين فى الحقيقـة إلا مخدر الفقراء وأفيون الشـعوب والحشـيش الذى يغيبون به العقول كلما أوشكت أن تصحو وتنفجـر على ثورة.

ولهـذا جعـل ماركس القضــاء على الأديان على رأس مخططه وبدأت الثورة البلشفية بهـدم المسـاجد والكنائس واحراق الأناجيـل والمصاحف واعتقـال رجـال الدين والغــاء التربية الدينية من المدارس وتدريس الالحاد والماركسية كمادة إجبارية للأطفال والكبار.

وقد وقع ماركس فى عدة أخطاء قاتلة كانت كفيلة فى النهاية بالقضاء على نظريته .

أولا : اعتمد ماركس فى استنباط نظريته عن التاريخ على بعض مراحل تاريخية دون الأخرى .. فكان ينتق من التاريخ ما يوافق هواه ويهمل ما يناقض فكره .. ومن هنا لا يصح أن تكون للقوانين التى استخرجها صفة الاطلاق على التاريخ كله ولا تصدق عليها صفة القوانين وانما هى فى الحقيقة تلفيقات

وأقوى البراهين على ذلك هى نشأة الإسلام فلم يكن الاسلام قط من افراز النظام الطبق فى قريش ولم يكن ديناً رجعياً يحفظ للظالمين المستبدين أموالهم وامتيازاتهم ولم يكن مخدراً للفقراء دافعاً لهم على قبول فقرهم فقد دعا الاسلام إلى التمتع بالحياة فى اعتدال ودعا إلى قتال الظالمين المستغلين .

ولم يأت الإسلام نتيجة انقلاب مناظر فى نظام الإنتاج وعلاقات الإنتاج فى قريش .. وإنما جاء كظاهرة فوقية مستقلة عن البيئة .

فقد جاء الإسلام من البداية مقرراً المساواة فى

الفرص وضمان حق الكفاية للمواطـن وتحقيق التوازن الاقتصـادى بين الفـرد والمجتمع وجـاء بمبدأ الملكية الخاصة والملكية العامة ومبدأ الاقتصاد الحر الموجـه . . وجـاء بكل ذلك فى الجـزيرة العـربية فى وقت لم تكن ظروف الإنتاج وعلاقات الإنتاج تدعو إليه بحيث يمكن أن نقـول أن ما حـدث كان انبثاقاً من واقع اقتصادى . . وتحـدى بذلك منطق الماركسـية التاريخى وحساباتها المادية التى تحتم انبثاق كل انقـلاب سـياسى من انقلاب مناظر فى نظام الإنتاج وعلاقاته .

ثانيا : وقع الفكر الماركسى فى تناقض أساسى بين كونه فكراً يدعو إلى التضـحية والبذل من أجـل الآخـرين وبين كونه فكراً محـروماً من الحـافز الدينى والمبدأ الروحـى . . والدين كما هو معلوم يمد الإنسـان بأعظم طاقة ليضحي ويبذل بلا حدود وعن طيب خاطر .

وهكذا أصـبحت الماركسـية تطالب بالنقـاء الثورى والتضحية والولاء ثم تجعل هذه الأخلاقيات مسـتحيلة بالفكر والنظرية (بحكم مادية النظر إلى الأشياء) .

وهكذا تصور الماركسيون المـاديون أن ثلاث وجبات

دسمة يمكن أن تكون عزاء كافياً لانســان يعلم أنه ولد ليموت .. إنسـان كتب عليه أن يتألم وحـده .. ويشـيخ وحده .. ويموت وحده .. تصـوروا أن الولاء يمكن أن يشترى بالمرتب والمكافأة إن لم يشتر بالخـوف من قطع العيش .. وكان هذا وهماً كبيراً .

وإنها كلمة قديمة جـداً .. « **إنه ليس بالخبز وحـده يحيا الإنســان** » .. وأننا إذا كنا نولد لنموت فإن الدين الذى يقـدم لنا حياة مطلقـة وبعثاً وخلوداً هو أمر لا يمكن شطبه بجرة قلم ولا يمكن محاربته بخزعبلات نظرية

وقد وجد ستالين نفسـه أمام هذا التناقض الذى لا حـل له حينما هجـم الجيش النـازى على روسـيا وبلغ أبواب ستالينجراد .. فقـد رأى الفـلاح الروسى يقف متخاذلاً لا يعرف لماذا يحارب ولماذا يموت ولا بعث بعد الموت ولا جنة ولا تكريم لشهيد ..

لقد سـلبت منه الشـيوعية الجنة وسرقت منه الخلود فلم يعد يتحمس لشىء .

ولم يجـد سـتالين بداً من أن يعـود فيبنى الكنائس ويفتح المساجد ليحيى القلوب التى ماتت .

وتغيرت التعليمات لكل الخلايا الشيوعية . . وجاءت الأوامر الجديدة .

لا تذكروا الدين بسوء . . ولا تتعرضوا لله . . ولا تناقشوا فى الغيبيات . . وإذا سئلتم فى ذلك فقولوا : هى مسائل غير مطروحة . . وليس هذا أوانها .

ولم تنفع هذه الاستراتيجية الجديدة فى علاج الشكوك التى تحركت فى الصدور .

وعاد أنبياء الكرملين فاجتمعوا وانفضوا .

ثم عادوا فأصدروا تعليمات جديدة . . وسمعنا عن بعثات حج روسية تخرج من موسكو إلى مكة . . وسمعنا عن مفتى إسلامى يفتى فى روسيا البلشفية .

ولبس بعض الماركسيين طرحة إسلامية .

ولم ينفع هذا الصلح الانتهازى مع الدين .

ولكنه كشف للماركسيين أنفسهم عن ثغرة فى نظريتهم لا حل لها .

ثالثا : ذلك العامل الاقتصادى الواحد الذى جعل منه ماركس إلهاً تصدر عنه كل الأشياء وسبباً وحيداً

تتداعى من ورائه كل التغيرات التاريخية والحضارية فيما يسميه بالتفسير المادى للتاريخ.

هذه الفكرة سقطت علمياً والرأى السائد الآن أنه فى ميدان الظواهر الاجتماعية لا يوجد سبب واحد مستقل منفصل وفاعل يولد النتائج والظواهر الثانوية وانما هناك عوامل متعددة تؤثر فى بعضها تأثيرات متقابلة .. فالعامل الجوهرى اليوم يمكن أن يصبح عاملاً ثانوياً فى الغد.

والعامل الاقتصادى بهذا لا يصلح أن يكون الها تصدر عنه الأشياء وانما هناك العامل القومى والنفسى والعنصرى والعقائدى يمكن أن تشكل التاريخ بأقوى مما يشكله العامل الاقتصادى .. وبين الصين وروسيا صراع سوف يشكل التاريخ ومع ذلك فهو ليس صراعاً طبقياً ولا اقتصادياً فالدولتان كلتاهما شيوعية وبقيادة البروليتاريا.

رابعاً: كانت دكتاتورية البروليتاريا انتقالاً بالمجتمع من ظلم طبق إلى ظلم طبق آخر .. وكانت استبدالاً للاستغلال الموجود باستغلال آخر أشمل وأسوأ وأعم ..

فقد جاء الحزب الحاكم الجديد وجاء معه بزبانية مراكز القوى ليسجنوا ويعتقلوا ويظلموا ويستبدوا للحفاظ على امتياز الذين تميزوا وسلطان الذين تسلطوا . . وهكذا نقلوا المجتمع من طغيان إلى طغيان أفدح وأشاعوا مناخاً من الرعب والصمت الرهيب والخرس الذى قطعت فيه الألسن وكسرت الأقلام وكممت الأفواه . . فالصحف جميعها ملك للسادة الجالسين فى مراكز القوى وسياط الرقابة مسلطة على الجميع .

وهذه أمور جربناها واحترقنا بنارها ونعرف تماماً ماذا تعنى .

وكان ماركس مبالغاً أشد المبالغة فى تلك الهالة الأسطورية التى أضفاها على البروليتاريا (طبقة العمال) فى كلامه عن نقاء البروليتاريا وطهارة البروليتاريا وكأنها شعب الله المختار أو جنس آخر قادم من المريخ . . ونسى أن العامل والمثقف ومالك الأرض هم غالباً أفراد أسرة واحدة .

وقد أقام ماركس نظريته على ظروف القرن التاسع عشر الصناعية المتخلفة حيث العامل هو عامل يدوى

كادح مطحون مسحوق لا يكاد يجد لقمته .. ولم يتصور ما ستحدثه ثورة العلم والتكنولوجيا فى القرن العشرين حيث العامل رجل مُرَفَّهٌ يجلس أمام أزرار وآلات الكترونية ومن ورائه نقابات عمالية وقوانين للتأمين ضد العجز والشيخوخة والمرض تحفظ له حقه .

ثم ها نحن أولاء ، نرى أمامنا الطبقة العاملة نفسها تنشق إلى طبقتين متناقضتين نتيجة تفاوت الدخول هما العمال المؤهلون والعمال غير المؤهلين تنتج عنها فئة ارستقراطية وفئة شعبية من العمال أنفسهم .

والنتيجة كانت انفصال الفكر الماركسى عن واقع القرن الذى نعيشه ورجعيته وتخلفه قياساً إلى ظروف عصرنا .

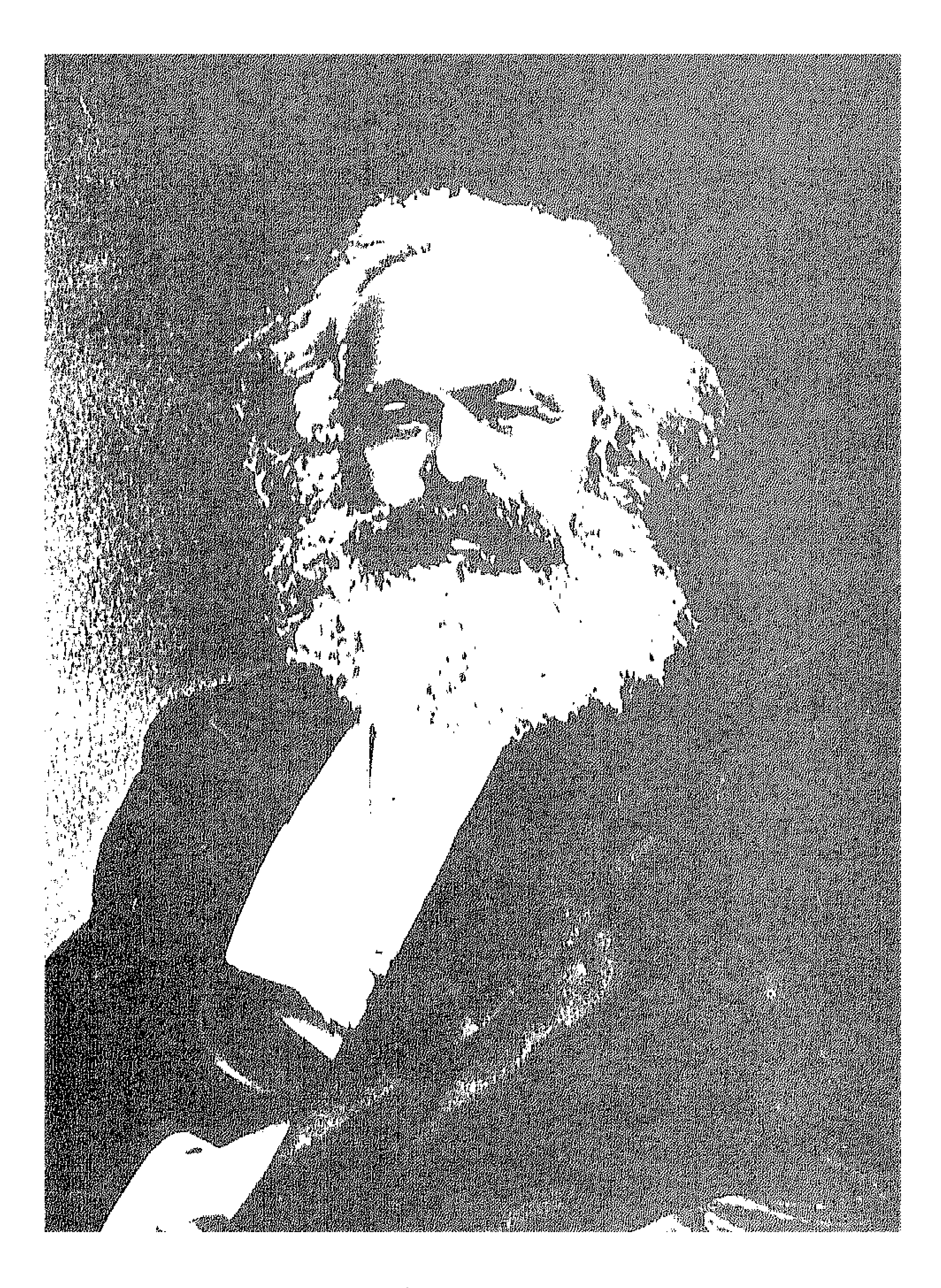
خامسا : هذا التعسف المنهجى الذى اتسمت به الماركسية واصرارها على أن تكون فكراً شمولياً يجاوب على كل شئ ويبتكر الحل لكل معضلة ويفتح كل باب ويجاوب على كل سؤال . ثم ادعاؤها لحتمية قوانينها .. مع أنه من الأمور المعلومه أنه لا حتمية فى

الأمور الإنسـانية . . لأن الناس ليســوا جمادات مثل كرات البيلياردو ولا هم آلات صماء كتروس الساعات يمكن حساب حركاتهاوالقول بحتميتها والتنبؤ بها .

ولهذا أخـطأ ماركس فى جميع تنبؤاته . . فقـال بخـروج الشيوعية من مجتمع صناعى رأسمالى متقدم مثل انجلترا وألمانيا فكذب التاريخ نبوءته وخــرجت الشــيوعية من بلد زراعى متخلف كالصين .

وتنبأ باتساع هوة الخـلاف بين البورجـوازية والبروليتاريا فى الدول الرأسمالية بشكل مطرد إلى أن يتفـاقم الوضــع إلى ثورة تقلب العالم كله ولكن ماحـدث فى المجتمعـات الرأسمالية كان العكس وهومزيد من التقارب بين الطبقات عقب سلسلة من الاجراءات الاصلاحية والانشطة النقابية فى حـين انطلق الصراع وتفـاقم بين دول العـالم الاشـتراكى نفســه مثل الصراع بين روسيا والصين .

وتنبأ ماركس بازدياد تمركز رءوس الأموال فى احتكارات هائلة يزداد معهـا غنى الأغنياء وفقـر الفقــراء ولكن الذى حـدث كان اتجـاها إلى تفتيت رءوس الأموال



كارل ماركس

(عام ١٨٧٥)

أخطأ فى كل تنبؤاته

عن طـريق الشركات المساهمة وتفتيت الملكيات الزراعية من تلقاء نفسها بالميراث.

وتنبأ ماركس بالازمة الاقتصادية الماحقة التى تسحق النظام الرأسمالى بسبب ازدياد إجمالى الإنتاج عن معدل الطلب والقدرة الشرائية نتيجة فقر العمال المدقع.. ولكن الملاحظ إلى الآن أن كل أزمات الرأسمالية ذات طابع عرضى.

وأخطأ ماركس فى نظريته عن فائض القيمة وقال بأن أجر العامل فى النظام الرأسمالى يتحدد على أساس الحد الأدنى اللازم لمعيشته.. ولكن الواقع كذب هذه التقديرات بفضل التشريعات الجديدة والتعديلات التى أدخلها النظام الرأسمالى على نفسه فارتفع اجر العامل فى دول أوربية كثيرة إلى مستوى رخاء ملحوظ سبق به زميله فى الدول الاشتراكية.

وحاولت الماركسية أن تحمى نفسها بالتعصب واطلاق الشعارات وادعاء العلمية والتقدمية واتهام المخالفين فى أخلاقهم فهم خونة ورجعيون متعفنون

فأصبح الشيوعى مثلاً للجمود والتزمت وضيق الأفق والتبعية فى الرأى والصلافة والغلظة .

سادسا : أدى التأميم الشامل حيثما طبق وفى أى بلد إلى هبوط فى الإنتاج وإلى كارثة اقتصادية .

وقال خرشوف كلمته الشهيرة إن البقرة التى يملكها صاحبها تدر من اللبن أكثر من البقرة التى تملكها الدولة . . هادماً بذلك كل فلسفة ماركس فى التأميم والملكية الاشتراكية .

وكان التأميم يجر وراءه اللامبالاة والاهمال والكسل والبيروقراطية وسوء الإنتاج .

وأمام خطر البيروقراطية الذى استشرى فى كل البلاد الاشتراكية راح أنبياء الكرملين يجتمعون وينفضون ويقدحون الأذهان ثم خرجوا علينا بفلسفة الحوافز .

ولكن الحوافز لم تفعل شيئاً . . بل كانت نوعاً من الرشوة أدت إلى طمع من يأخذ وحقد من لا يأخذ . . ثم إلى مزيد من الصراعات واستمرار فى هبوط الإنتاج .

ورأينا روسيا التى تملك أكبر حقول القمح فى أوكرانيا تطلب القمح من أمريكا وتفتح بلادها للمصانع الأمريكية ولفروع البنوك الأمريكية.

بعد أن نزعوا ملكية المواطن الروسى سمحوا بالملكية والاستثمار لرأس المال الأمريكى.

نهاية أشبه بالنكتة.

وقد كان التأميم محكوماً عليه بالفشل من البداية.. وكان الفساد فى المبدأ وليس فى التطبيق لأنه مضاد للفطرة.

والحضارة من فكر وفن وصناعة هى فى النهاية ثمرة ملكات أفراد ومواهب أفراد وتطلعات أفراد.. وإذا حرمنا تلك الملكات مجالها الحر وسجناها فى ديوان موظفين تعمل فى روتين وآلية بلا طموح انتهت إلى العقم والكسل والبلادة.

ثم ان نظام التأميم يسد كل أبواب الرزق ولا يبقى للناس إلا باب التوظيف بالحكومة وبذلك لا تعود هناك وسيلة لضمان اللقمة سوى النفاق للحاكم والتملق للرؤساء والانتهازية والشللية والتبليغ والتخابر

والتجسس والعمالة وبذلك يتحـول المجتمع تلقـائياً إلى غابة من الناس يأكل بعضهم بعضا .

والعـامل وقد رأى أمامه أباطـرة المال وقياصرة الأرض يعـرون عن أملاكهـم بكل سـهولة ويطردون أصبح يشعر بأن هيبة كل كبير قد سقطت نهـائياً فهـو يتحول بغـريزته دون أن يدرى إلى من هو فوقه يحـاول أن يسحب منه الكرسى ليقفز مكانه .

والصراع الطبق بين الفلاح وصاحب الأرض وبين العامل وصاحب العمل وقد وجد فرصـته . . ينتشر كما تنتشر النار فى الهشـيم فيتحـول إلى منطق يحكم المجتمع كله فإذا بكل من هو أدنى ينظر فى تربص إلى كل من هو أعلى فيتمزق المجتمع إلى ملايين يطعن بعضهم بعضا وينقسم الكل إلى جبهات متقـاتلة متباغضـة . . سكان وأصحاب مساكن . . محررين ورؤساء تحرير . . عساكر وضباط . . موظفين ومديرين . . خدام ومخدومين . . كل مرءوس يتحين الفرصة ليطعن رئيسه ويحل محله بحق أو بغـير حـق . . فإن ماحـــدث فى القمة قد أعطى المثل للقـاعدة وتلقفته الاحقـاد لينتشر فى حـرب داخلية

صامته تستنزف الموارد لآخر مليم فى مكائد ورشاوى وسرقات واختلاسات لا آخر لها .

يقول تروتسكى وهو أحد أنبياء الاشتراكية :

أن بين شكوى الفرد وطموحه وضعاً نفسياً فيه الكثير من كوامن الحقد .. والحقد هو اسهل معاول الصراع الطبقى .

هذا هو كلام تروتسكى وهو اعتراف صريح بشرعية الحقد عند هؤلاء المخربين وشرعية استخدامه لقلب المجتمع .

وهذا هو ما أشار إليه الرئيس السادات فى كلمته التاريخية حينما قال :

ـ لقد ترك لى عبد الناصر تركة من الحقد لا أجد لها إلى الآن حلاً .

ثم ان التأميم الذى انتزع المصانع من يد خمسة أو ستة رأسماليين مستغلين قد سلمها إلى مائة ألف لص فى المؤسسات والجمعيات التعاونية ينهبونها .

والمنتج الرأسمالى كان على الأقل استاذاً فى مهنته وكان بدافع مصلحته يتفنن ويبتكر ويبدع ويعطى

المستهلك أقصى إجادة ليحصل على أقصى ربح . . أما المائة ألف لص فى المؤسسات والجمعيات التعاونية فلا علم لهم بالحرفة وهم لا يبتكرون ولا يبدعون ولا يعملون ولا يعطون . . وانما كل همهم هو التسابق على النهب والسلب . . والنتيجة هى الكارثة الاقتصادية التى وقع فيها كل من طبق التأميم على نطاق واسع .

هذه إذن هى الماركسية ولم يكن ما حدث من مظالم فى البلاد الشيوعية سببه عيوب فى التطبيق . . بل كان العيب فى صلب النظرية ذاتها .

وقد انتهت الماركسية من العالم كفكر .

ولكن الماركسيين فى بلادنا وقد كسدت بضاعتهم عادوا إلى التسلل بأساليب أخرى . هذه المرة بوجوه اسلامية ولغة اسلامية محاولين ركوب الموجة الدينية وتلفيق حلف بين الماركسيين والإسلام .

ورأينا خالد محيى الدين يضع نيشان لينين على صدره ومصحف محمد فى يده . . ويكتب مقالاً طويلاً غريباً فى روز اليوسف عن الماركسى المسلم يقول فيه بالحرف الواحد :

« ولماذا لا نضيف إلى الماركسية بعداً روحياً »

ناسـياً بذلك أنه يفـترى على ماركس فى قبره ويفـترى على محمد فى مثواه وأنه يزيف لنا الاثنين فى نفس الوقت .

وماذا يقول خالد فيما كتبه زعماؤه فى كتبهم .

ماذا يقول فى كلمة لينين القاطعة .

إننا لا نؤمن بالله ونحـن نعـرف كل المعـرفة أن أرباب الكنيسـة والاقطاعيين والبورجـوازيين لا يخاطبوننا باسم الله إلا استغلالاً .

لينين

الدستور والأخـلاق والدين خـدعة بورجـوازية تتستر من ورائها البورجوازية من أجل مطامعها .

المانفستو الشيوعى

الفكر لم يخلق المـادة وانما المـادة هى التى خلقـت الفكر .

انجلـز

العالم يتطور تبعاً لقوانين المادة وهو ليس بحاجة إلى أى عقل كلى.

ستالين (المادية الجدلية)

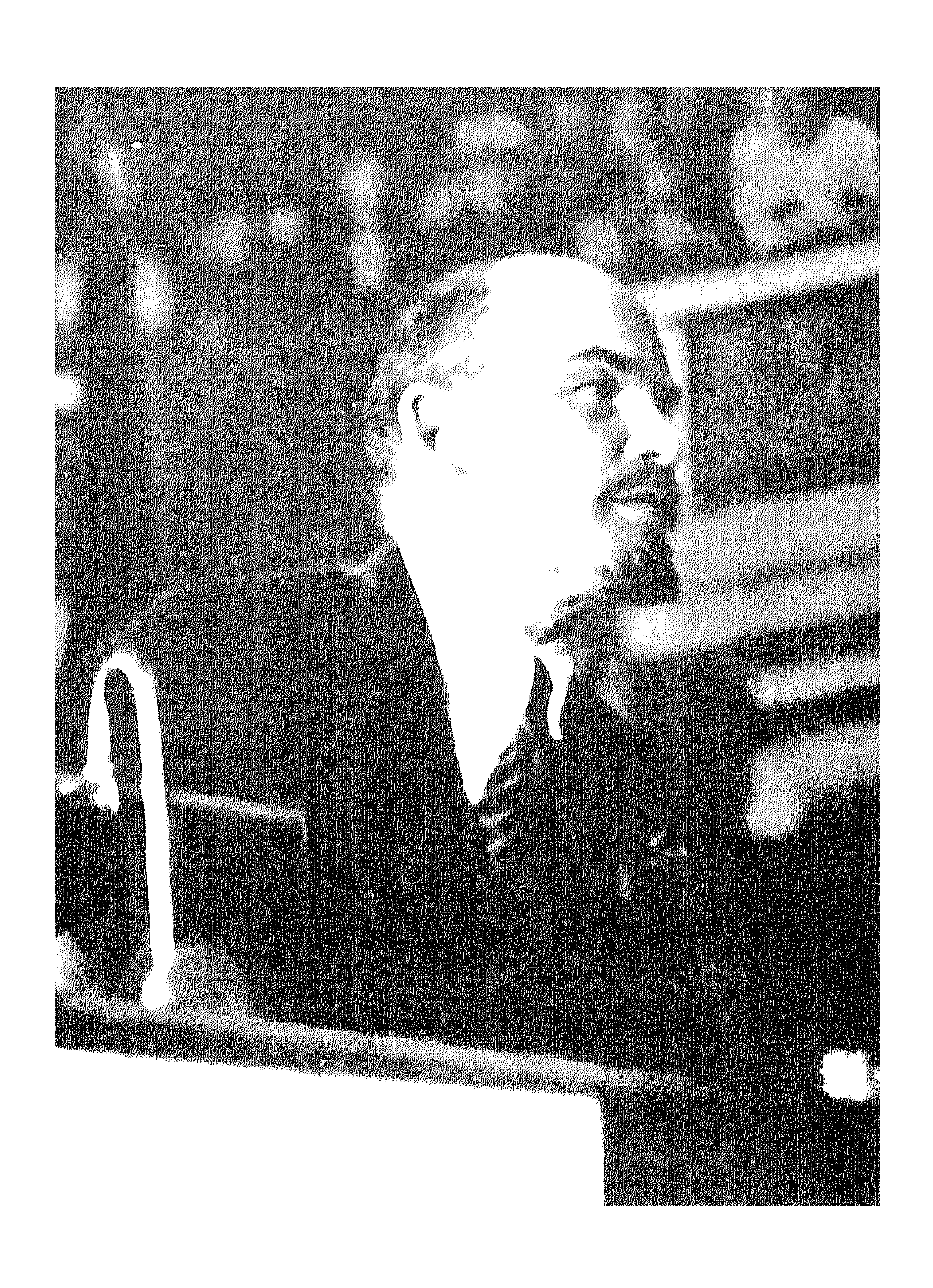
كيف سيصنع لنا خالد محيى الدين من هذه الماركسية المادية الملحدة ومن الإسلام الصافى العذب المؤمن تركيباً منطقياً.. وكل من المذهبين يرفض الآخر كلية.

كيف يصنع من الايمان والإنكار رجلاً إلا أن يكون رجلاً متناقضاً مصاباً بانفصام الشخصية لا يصلح لشيء.

وإذا سلخ من المذهب ماديته والحاده فإنه سيفترى على ماركس إذا سمى ما تبقى فى يده من فكر مسلوخ.. ماركسية.

ثم ما الداعى لكل هذا الاعتساف والافتعال والتمسك بفلسفة هو نفسه يكذبها ويلعنها كل يوم خمس مرات فى صلواته.

كيف يلعن هذه الفلسفة على السجادة ثم يعود فيروجها بين الجماهير.



لينــين
نحن لا نؤمن بالله

وألف ســؤال وســؤال دار فى ذهنى وأنا أقرأ هذا المقال الغريب .

والظاهر أن الأخ خـــالد محيى الدين قد خـــلا إلى نفسه وأعاد النظر ثم وجد أن الاستمرار فى هذه النغمة لن يجـدى . . فعـاد فأعلن أنه ليس ماركســياً وأنه لا يعتنق الماركسية وإنما هو يفكر تفكيراً مسـتقلاً ويحـاول أن ينتق من أفكار ماركس وتراثه ما يصــلح نابذاً ومستبعداً كل ما هو الحادى وكل ما هو فاسد .

ولا أدرى ماذا بقى صــالحاً من أفكار ماركس وقد استعرضناها بنداً بنداً .

وقد انتهـت الماركســية كفكر من العـالم ولم تبق منها إلا شعارات تهييج وتحريض يتداولها المخـربون فى الدول النامية لأغراض معروفة .

والذين يؤمنون بالماركسية فى مصر هم شباب لا يقرأون ولا يتابعون ما يجرى فى الدنيا .

والقائلون بأن الماركسية نجحـت وانتشرت . . أقول لهم نعم انتشرت ، ولكن كيف . . كتحشـيد وتعبئة لثأر قديم وغل حمله الأحفـاد عن الآباء عن الأجـداد

يطحنونه تحت أضراسهم حتى وجد من ينظمه ويوزع عليه السلاح .

نجحت الفكرة كانتقام وتنفيس عن أحقاد مكبوتة ونجحت كتحشيد عسكرى مادى تكنولوجى .

ولكن ألم تنجح اليابان فى الخروج من دمار القنبلة الذرية ومن الهزيمة الكاملة إلى ذروة القوة الاقتصادية بفضل نظام رأسمالى يرى الماركسيون أنفسهم أنه نظام خاطئ ؟

إن نجاح فكرة لا يعنى دائماً صوابها .. فقد تنتشر الأفكار الخاطئة لمجرد أنها تلق ترحيباً من غرائز الناس وأهوائهم .. وما أسهل تحريض الجياع على الشبعانين .

ثم أن النجاح فى جانب لا يعنى النجاح فى كل جانب . فقد تنجح الثورة فى بناء مصنع ثم تفشل فى بناء إنسان ..

ثم ما حاجتنا إلى ترقيع حضارتنا وشخصيتنا العربية الأصيلة بالاجنبى والمستورد من حضارات عقمت وفشلت وشاخت وهى بعد فى ميلادها .

وما معنى هذا المنبر المصنوع من ألف رقعة ورقعة .. رقعة إسلامية مع رقعة ماركسية مع رقعة لينينية ، مع رقعة ناصرية مع رقعة تيتوية .

إلى متى هذا الضياع ..

وإذا كان خالد مسلماً حقاً فلماذا لا يصغى إلى صوت الاسلام العذب الصافى ويأخذ من نبعه ويستمد من مدده الذى لا يكف عن الفيض والعطاء ويصغى إلى الرب الكريم الواحد ، ولا يشرك معه هؤلاء النكرات الذين انكروه وسبوا أنبياءه وحرفوا كتبه .

ماذا يقول لنا الإسلام ..

إن الإسلام لا يتملق الكثرة .. ولا يحرك كتل الفلاحين ليضرب بها الملاك ، ولا يحرك كتل العمال ليضرب بها الطلبة وأصحاب الأعمال .. ولا يداهن الأغلبية بل يذمها لأنها على جهل .

« **أكثر الناس لا يعلمون** » [٢١ ـ يوسف]

« **أكثر الناس لا يؤمنون** » [٥٩ ـ غافر]

« **بل أكثرهم لا يعقلون** » [٦٣ ـ العنكبوت]

« **أن يتبعون إلا الظن** » [١١٦ ـ الأنعام]

« ان هم إلا كالانعــام بل هم أضــل » [٤٤ ـ الفرقان]

« لقد حـق القـول على أكثرهم فهـم لا يؤمنون » [٧ ـ يس]

« فأبى أكثر الناس الا كفورا » [٨٩ ـ الاسراء]

« وما وجدنا لأكثرهم من عهـد إن وجـدنا أكثرهم لفاسقين » [١٠٢ ـ الأعراف]

« وان تطع أكثر من فى الأرض يضــلوك عن سبيل الله » [١١٦ ـ الانعام]

« وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغـنى من الحق شيئا » [٣٦ ـ يونس]

« بل جـاءهم بالحـق وأكثرهم للحــق كارهون » [٧٠ ـ المؤمنون]

الأغلبية دائماً عبيد هوى . ولذلك فهــى أســهل اسـتدراجاً إلى الباطــل . . ولو أن محمداً بدا الدعوة إلى الاســلام باسـتفتاء شــعبى فى مكة . . أيهما تعبدون : الله الواحد ، أم الأصنام ؟ لجاءت النتيجـة ٩٩,٩٪ مع الأصــنام ولمـات الإسلام يوم مولده .

وقديماً أجمعت الأغلبية على إعدام سقراط وحرق برونو وسجن غاليليو.

فالأغلبية هى الغوغاء.. ولا يتملق الغوغاء إلا الغوغائيون وأهل المذاهب الغوغائية مثل إخواننا الماركسيين الذين يصرخون هاتفين فى الأبواق، ويرفعون لافتات الشعب والجماهير والكادحين والمطحونين والمسحوقين والجياع والعمال والفلاحين.

وهذا هو الفرق بين الإسلام وبين هذه العقائد الغوغائية.. فالإسلام يخاطب العقل ويناشد الصفوة ويضع أهل العلم وقادة الثقافة فى مقدمة العربة الاجتماعية.

« خياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام إذا فقهوا »

« حديث شريف »

ويندب هذه الصفوة المنتخبة للقيادة والريادة.

أما الماركسيون فيحركون كتل الغوغاء ويتملقون كثرة العمال والفلاحين وينادونهم بالطليعة وصناع التاريخ وبناة المستقبل لا عن

صدق واقتناع ولكن عن انتهازية ليستعملوهم فى عمليات التهييج والتحريض .. يضربون بهم كتل المجتمع بعضها ببعض ويهددون كل فئة بالأخرى ويشغلون الكل بالصراع الطبق المدمر ليسلم لهم مربع السلطة الذى يجلسون عليه يديرون منه علميات المذابح ويملؤن المعتقلات باسم الحرية والتقدمية ومصلحة الجماهير ويخفون مخططهم الدموى فى ضوضاء المسيرات الشبابية وطنين الأغانى الشعبية وضجيج الاذاعات وصراخ الشعارات فى محاولة مستمرة لاثارة غريزة القطيع وتحشيد الجماهير فى مواجهة أى معارضة .

وهذه هى واجهة العصر السياسية .

همجية منظمة .. وغوغائية ظاهرها علمانى خادع .

الصراع الطبق يسمونه عدالة .

والحقد يسمونه إنسانية والجهالة يسمونها علماً .

والرجعية تقدماً .

والاعتقالات والأساليب البوليسية تحريراً .



ستالين
قتل الملايين فى السجون

ثم المثقفــون يضربون بالعمال .. والملاك يضربون بالفــلاحين ، والأغنياء بالفقــراء ، والرءوس الكبيرة بالرءوس الصـغيرة .. ليصـفو الأمر فى النهــاية لفئة وطبقة جديدة تملك وتحكم وتستبد وتتسلط باسم الحزب والنظرية وتســتمتع بما لم يســتمتع به رأسمالى أو اقطاعى .. وقد صدقت عليهم كلمة « المعرى » :

إنمـا هـذه المذاهب أسـباب
لجـلب الدنيـا إلى الرؤســاء

فهى انتهــازية جـديدة وإن لبست مســوح العلم ورفعت شعارات التقدم وتكلمت باسم الكادحين .

والإسلام احـترم الكادح واحـترم الفـلاح واشــاد بالعامل المخلص ..

ألم يكن داود النبى حــداداً .. وادريس النبى خياطاً .. ونوح النبى نجاراً .. ومحمد النبى الخـاتم عليه صلوات الله وسلامه راعياً للغنم ..

والعـامل والطالب والمثقف والفـلاح يخـرجون من أسرة واحدة وهم أب وابن وأخ وعم وخال ..

والفقـر والغـنى حـالات تتداول على الناس كلهـم.. غنى اليوم كان فقـير الأمس أو كان ابنا لفقـير الأمس.. فلماذا نضرب الناس بالناس ونحرض الناس على الناس.. ونشعل الاحقـاد ونثير الفتن.

أين هذا الحقد الأسود من بساطة الإسلام ونقـائه. الإسلام الذى افتتح آياته بالعلم:

« **اقرأ باسم ربك** » [١ ـ العلق]

ثم قرن العلم بالعمل:

« **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم** » [١٠٥ ـ التوبة]

وشرط نجاح العمل بصلاح النية وإيمان القلب:

« **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خـير البرية** » [٧ ـ البينة]

وجعـل الوسـيلة إلى العـدل الاجتماعى **تراحماً** وتعـاوناً وترابطاً وليس تصارعاً وتناحراً طبقياً:

« **إنما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين أخـويكم** » [١٠ ـ الحجرات]

وجعل حرية الفرد وكرامته وأمنه وحياته حقاً أولياً.. من اغتال هذا الحق فقد اغتال الإنسانية كلها :

« من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً » [٣٢ ـ المائدة]

وجعل نصيب الفقير فى عنق الغنى حقاً لا صدقة :

« فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » [٢٤ ـ المعارج]

وجعل من حق الحاكم أن يجبى هذه الأموال زكاة ثم ضرائب إضافية إذا دعت الحاجة دونما مساس بالملكية الفردية ودون مصادرة لنشاط الفرد مادام لا يخالف شرعاً ولا يضر بمصلحة.

بهذا الدستور البسيط المحكم سبق الإسلام جميع النظم التى جاءت بعده من رأسمالية إلى شيوعية إلى اشتراكية كما سبق ميثاق حقوق الإنسان.. وكان أول صيحة تحرير متكاملة لروح الإنسان وجسده منذ أربعة عشر قرناً.

وهذا هو ديننا .. دين العلم والعدل والحرية .

فما حاجتنا إلى هذا التخليط والترقيع .

وكيف تقف أيها الرفيق خـالد بين يدى الله فتهتف له وتهتف لاعدائه فى نفس الوقت .

ثم ما هذه الحيلة الجـديدة التى ترفعـون فيهـا المصاحف على أسنة المانفستو .. وتطعنون الاسـلام .. وتتاجرون باسمه .. وتسبحون لله ولمنكريه ..

ثم نكتة هذا العصر .. وأضـحوكة هذا الزمان : المنظمة الإسلامية الماركسية !

ولو كان ماركس حياً ، لاسـتلق على قفـاه من الضـحك على هذه المنظمة ولبكى غماً على ما جـرى له ولفلسفته .

ألم يعد للماركسيه أمل فى حياة دون أن تتمسـح هذا التمسـح الانتهـازى بالإسـلام ، ودون أن تتوسـل هذا التوسل الذليل باعداء الأمس ؟

أليس هذا أكبر دليل على إنها ماتت كفكر مع موت صاحبها من أمد طويل ؟ !

الفصل الثانى

خالد محى الدين يرد على د. مصطفى محمود

نحن لا نلعن الماركسية على السجادة

أصبحت الماركسية فى مصر حصان طروادة الذى يركبه الجميع حيلة وخداعا كما أصبحت كبش الفداء لما يحدث فى واقعنا والشماعة التى يعلق عليها أعداء التقدم مآسى الناس . وكأنها أيضا الأخطبوط الذى يتم تحذير الناس منه إبقاء على الأوضاع السيئة والتى تحتاج للتغيير ورفضا لتوعية الناس وتفكيرهم فى أوضاعهم الاجتماعية باسم الدين والوطنية . . مع أن الماركسيين كما يدعى أعداؤهم لا يزيد عددهم على خمسمائة أو الألف إلا أن هؤلاء هم الخطر الأكبر على مستقبل الـ ٤٠ مليون مصرى . وهم المسئولون عن ازدياد الأسعار وزيادة التفاوت فى الدخول وسوء استخدام السلطة رغم أنهم ليسوا فى السلطة ولم يكونوا فيها أبدا .

صفحات كاملة فى أخبار اليوم للهجوم على الماركسية واثبات فشلها ونهايتها فى كل مكان وإذا كان الأمر كذلك والماركسية فى طريقها إلى الفشل والتراجع فى كل مكان فلماذا هذه الحملة الشديدة عليها وتبصير الناس بأخطارها ، وهى النظرية التى ثبت فشلها فى التطبيق والممارسة والحياة وهى فى طريقها نحو الإنحلال والذبول . .

ولماذا الهجوم الضارى على تنظيمنا وأتهامه بالماركسية مع أنه نبع من المؤسسات الدستورية لثورة التصحيح وأعلن الرئيس أنور السادات أنه تنظيم شرعى يسير على النقاط الثلاث الوحدة الوطنية واستمرار التحول الإشتراكى والسلام الإجتماعى واطلع ٥٦٠ عضوا من مجلس الشعب واللجنة المركزية على برنامجه وأقروا قيامه وممارسة نشاطه بأغلبية ساحقة . .

بدأت الحملات من قلة معروفة من رجال الدين والصحفيين ثم إنتهت بالكتاب المرموقين وأخرها مقال الدكتور مصطفى محمود . .

انجــاز كامل

والدكتور مصطفى محمود عرف فى أوساط الكتاب طوال السنوات الماضية بالحاده الشديد ولم يعرف يوما بأنه ماركسى ثم هداه الله إلى الايمان وكان حماسه للأيمان فياضا تسمعه فى الإذاعة وتقرأ له فى الصحافة فقلنا خيرا وإذا به أخيرا ينزلق إلى معركة الصراع الإجتماعى وينحاز بوضوح كامل إلى جانب الرأسمالية والطفيلية المصرية والعالمية وضد كل أنواع التأميم وينادى بالاقتصاد الحر. والغريب أنه ربط هذا الاتجاه بالدين الإسلامى..

وهجوم الدكتور مصطفى محمود على الماركسية والبلاد الاشتراكية كنظرية وتطبيق ليس الموضوع الرئيسى الذى سوف أتناوله فى الرد **فرغم السطحية الشديدة فى كتابات الدكتور مصطفى محمود عن الماركسية والتطبيق الاشتراكى فى البلاد الاشتراكية.. يظهر أن الدكتور مصطفى محمود قد توقف فى قراءته عن الماركسية والاتحاد السوفيتى والبلاد الاشتراكية الأخرى عند الخمسينات وهى**

الفترة التى يقول فيها أنه زار المجر ورومانيا والمانيا وكل أوروبا الاشــتراكية . وإن ماراه وترك فى نفسه انطباعا سيئا وإن مطالعته لما يجرى فى البلاد الاشــتراكية الأوروبية أى أوروبا الاشــتراكية الشرقية وذلك طبعـا من الصـحف الغـربية أعطاه الانطباع والاقتناع الكامل بأن المـاركســية فى طـريقها إلى الانهيار الكامل . وأنا لن أتوقف كثيرا عند هذه النقطة فهذا موضوع كبير لن يحسمه مقال للدكتور مصـطفى محمود ثم ردى عليه فهــذا صراع تاريخى كبير سوف يحسم على أرض الواقع العـالمى المهـم أن يكون الدكتور مصـطفى محمود متأكدا من المعلومات التى أوردها فى هذا المجــال إذ أن إحصائيات الأمم المتحـدة والواقع العـالمى يكذبان المعلومات التى أوردها عن اقتصاد الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الأخرى .

ويظهـر أن الانهيار الاقتصـادى والســياسى للماركسية هو أمل دفين فى عقـل الدكتور مصـطفى محمود ـ ولنترك صـدق الماركســية وعدم صـدقها

علميا للتجربة التاريخية ، فليس هذا موضوعا يهم الشعب المصرى حاليا ـ فلا أحد يرفع راية اقامة اقتصاد ماركسى فى مصر أو سلطة ماركسية سياسية ، ولا الماركسية أحد البرامج المطروحة سياسيا بين برامج التنظيمات الثلاثة . . إن النقطة المطروحة على شعبنا اليوم هى الحفاظ على استقلاله الوطنى السياسى والاقتصادى واستمرار تحوله الاجتماعى التقدمى .

ولكن المشكلة الكبرى والهامة هو أن الدكتور مصطفى محمود يهاجم تحت ستار هجومه على الماركسية كل التجربة المصرية السابقة ويهاجم التأميم وبالتبعية كل منجزات التحول الاجتماعى التى تمت لصالح العمال والفلاحين ـ فقد اعتبر تأميم المصانع كارثة أخذت المصانع من يد خمسة أو ستة رأسماليين وسلمتها إلى مائة الف لص فى المصانع والجمعيات لاعلم لهم بالحرفة أو العمل ولذلك يجب أن تعود المصانع لأصحابها يستغلون آلاف العمال ، وأن تعاد الأراضى أيضا لأصحابها يستغلون

الفلاحين مرة أخرى ، وهذا فى نظره يسير فى خط كامل مع مبادىء الدين الإسلامى كما يقول واعطانا تفسيرا خاصا لما يفهمه من المبادىء الإسلامية يريد أن يكون دستورا لهذا البلد وألا فنحن ماركسيون عملاء نستورد الفكرة من الخارج ونبتعد عن أصالتنا وحضارتنا وشخصيتنا العربية .

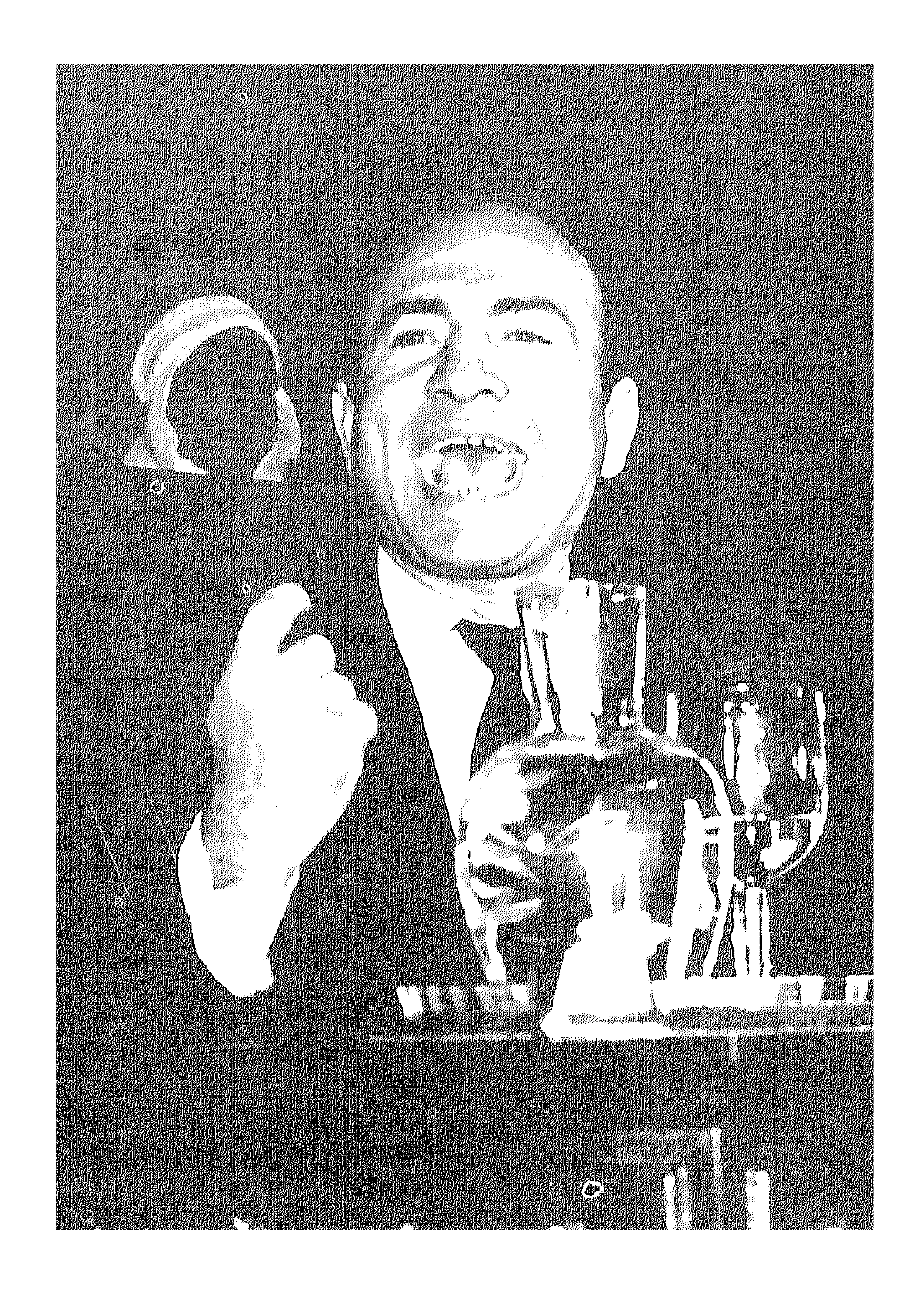
ولنترك موضوع الأفكار المستوردة جانبا يا دكتور مصطفى . فنحن سعداء بأنك قد تحولت إلى مفكر إسلامى عميق الفهم للدين - وقل لنا بصراحة رأيك فى المشكلات التى تواجه بلادنا اليوم - فبلادنا مازالت تواجه احتلالا أجنبيا وتريد انهاءه - واقتصادنا يمر بأزمة شديدة باعتراف الجميع . فمصر تستهلك أكثر مما تنتج حسب بيان وزير التخطيط فى اللجنة فى ديسمبر ١٩٧٥ . . . ومطلوب أن تقوم مصر بالتعمير والتنمية الاقتصادية والصرف على الدفاع فى نفس الوقت ومواردها محدودة وفى ظروف مالية صعبة . كما أن التفاوت فى الدخول يزداد والأسعار فى أرتفاع

جنونى والأغلبية الساحقة تتدهور معيشتها يوما بعد يوم أمام ارتفاع الأسعار وأزمات التموين.

ماهو رأيك يادكتور؟

ماهو رأيك وبرنامجك العملى لحل مشكلات بلادنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية باعتبارك مفكرا إسلاميا عميق الفهم للدين والتراث حتى نتمكن من الخروج من الأزمات الحالية.. وفى نظرنا هذا هو الطريق العملى الوحيد لاسكاتنا والاقتناع بصواب رأيك والاعتراف باخطائنا كما تتصور . . هناك مشكلات عملية تواجه بلادنا وجماهير شعبنا ـ لماذا لا تناقش الوسائل العلمية لحلها ووسائل درء الأخطار التى تهدد بلادنا مع دخول رؤوس الأموال الأجنبية.

وفى اعتقادى أننا لو بدأنا النقاش العملى والجاد والمخلص لحل مشكلات شعبنا فربما يظهر، اما اتفاقنا، أو اختلافنا فى المناهج ويتحدد جوهريا مع من يقف كل منا وإلى أى القوى الاجتماعية ينتمى ويدافع . . . وتعرف الجماهير فى بلادنا وهى واعية، أى المناهج هو



خالد محيى الدين
الاستفادة من كارل ماركس

الذى يحقق لها أهدافها وآمالها وسوف تنحاز إليه ، ونحن قدمنا إلى جماهير شعبنا مشروع برنامج للخطوط العريضة للتجمع الوطنى التقدمى الذى يجمع فى صفوفه كل القوى الوطنية التقدمية الوحدوية ـ وفى تصورنا أن مشروع البرنامج يقدم الحلول والمنهج لحل مشاكل بلادنا الأساسية . .

ونحن سنكون سعداء لوبدأت مناقشة برنامجنا وهو الموقف الأخير الذى يحدد أهدافنا للعمل السياسى **بدلا من الدخول مع قوى الغزو الأجنبي فى هذه المعركة الموجهة إلى** صدور تنظيمنا الذى أحاطته جماهير بلادنا العاملة بكل تقدير واحترام ومحبة . . وهذا فى تقديرى السبب الأكبر لفزع كل القوى المعادية للتقدم فى بلادنا والتى تصورت أن تنظيمنا سيولد ضعيفا صغيرا ـ وإذا به يولد قويا تحميه سواعد الجماهير وآمالها واعطتنا الجماهير المصرية الشابة كل تقدير ومحبة ومساندة وهذا ماأفزع كل القوى الساعية إلى وقف عجلة التقدم والتى ترى فى تطبيق برنامجنا حرمانا لها من استغلالها البشع لجماهير شعبنا وسلب

مكتسبات شعبنا التى ناضل فى سنواته العشرين الماضية ليصل إليها ـ وهذا هو سر الحملة الشرسة التى توجه إلينا ، خصوصا وأن خصومنا السياسيين يواجهون عجزا متزايدا عن تقديم الحلول العلمية القصيرة المدى والطويلة المدى لأخراج بلادنا من أزمتها الاقتصادية وليس أمامهم لأضعاف تأثيرنا على جماهير شعبنا سوى تلك الحملات السياسية الكاذبة التى توجه إلى تنظيمنا **والتى تشارك انت بوعى فى تدعيمها تحت** ستار الدين والدين منها براء . .

فنحن لا نسعى إلى صلح انتهازى بين الماركسية والإسلام كما تقول ولكننا نهدف مع مجموعة مفكرينا إلى فهم صحيح للإسلام وتفسير علمى عصرى له تحقيقا لمطالب عصرنا فى الثورة الوطنية والاجتماعية ولا نسكت على الصلح الانتهازى بين الرأسمالية والدين لانه فى نظرنا هو الأخطر على مكتسباتنا الوطنية والاجتماعية أمام هجمات الاستعمار الجديد والشركات العالمية الاحتكارية المتعددة الجنسية

وأنا لم أكتب مقالا عن الماركسى المسلم ولكننى

قلت أن لماركس افكارا عن الدين لا اوافق عليها واختلف معه فيها وإن ايماني بالله لا يمنعني من **الاستفادة من اكتشافات ماركس في الاقتصاد والاجتماع والسياسة وليس في الفلسفة**.. أما كلمة الماركسي المسلم، فهي كلمة اطلقتها روز اليوسف علي، ولكني لم أقل ذلك ـ كما أنني لست شديد الحساسية من ماركسي أو الماركسية، ففي نظري أن الماركسية علم وعلينا أن نسترشد بالعلم لحل مشكلات عصرنا مادمنا نحافظ على تراثنا القومي والديني.. **ونحن لا نلعن الماركسية على السجادة** كما تدعي، ولكننا على السجادة لانفعل سوى الإبتهال إلى الله أن يهدينا طريق الصواب وأن يهدي كل الناس وأنت منهم طريق الصواب. . **فليست السجادة مكانا للعن أي شيء**، أو أي إنسان، فللسجادة آدابها وسلوكها وأنت سيد العارفين..

فنحن نهدف إلى نهضة جذرية عن طريق تفسير الدين حسب مقتضيات العصر ـ فالإسلام يحتوي على اشتراكية أكثر من ماركس ويسارية أكثر من

اليسار . . المهم هو فهم الإسلام فهما صحيحا وتفسيرا لصالح من ؟ . لصالح الأغنياء أم الفقراء ، لصالح الأقلية أم لصالح الأغلبية ، مع إبراز القيم الخالدة فى تراثنا ، هذا ما تمليه حاجات العصر ، العمل وحده قيمة الإنتاج ، **الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج - المجتمع** اللاطبق ، هذه قيم الإسلام التى تحاول الاشتراكية إبرازها والتركيز عليها .. فلماذا لا نقف وندافع عنها . . وأن جوهر الدين يفرض علينا أن نختار الاشتراكية اليوم طريقا لحل مشكلات عصرنا وبلدنا . . وبهذا نحن نسير فى طريق واحد ، ولسنا مصابين بانفصام الشخصية لأننا ندافع عن مصالح الشعب المصرى وأغلبيته الساحقة ، وسنكون مصابين بانفصام الشخصية إذا وقفنا إلى جانب القلة من الرأسماليين المستغلين فى بلادنا ومن خارج بلادنا اننا سنكون حينئذ غرباء فى بلادنا وهذه أول خطوات انفصام الشخصية .

المسلم كما نراه

إن المسلم الذى يحارب الظلم الاجتماعى

والسياسى لهو ثابت القدم متوازن النفس، متجدد الفكر لأنه فى معركته مجاهد فى سبيل الله ـ أما الذى يقف مع الفئة المستغلة مع القوى الرأسمالية العالمية التى تستغل الشعوب الإسلامية فهو غير ثابت القدم، غير متوازن النفس. .

وما العيب فى أن نحمل جائزة لينين للسلام وهى جائزة دولية للسلام مثلها مثل جائزة نوبل، وقد نالها من البلاد العربية أيضا، الشيخ محمد الأشمر عن سوريا وكمال جنبلاط زعيم القوى الوطنية والتقدمية فى لبنان وعزيز شريف وزير الدولة العراقى ـ أليس النضال من أجل السلام عملا يخدم شعوبنا العربية التى ترزح تحت نير الاستعمار والنضال الإسلامى يعادى أول ما يعادى الاستعمار، وهل حمل جائزة لينين يمنعنى من حمل القرآن وقد حمل نفس الجائزة من قبل الشيخ محمد الأشمر وحملها وحمل أيضا القرآن.

أما كتاباتك عن الإسلام فنحن والحمد لله نعرفها ونستوعبها من قبلك بسنوات طوال. . فنحن نعرف الدين بأنه فلسفة معينة فى الحياة أو ما يسمى

بالمصطلح الفقهى العقيدة . . ويتبع العقيدة مجموعة من شعائر العبادات ومجموعة من القيم الخلقية وكلاهما ينمو بالعقيدة وينمي العقيدة ، والعقيدة وما يتبعها من عبادات وأخلاق هى جوهر الدين وأساسه ، ليس من حيث الكيف فحسب ، بل من حيث الكم أيضا ، فهى تسعة أعشار تعاليمه أو يزيد ـ وهى التى تبنى الإنسان المؤمن الذى يشتعل قلبه بنور الإيمان ويمتلك ضميراً دينياً يقظاً وهذا ما يميز القيادات الإسلامية الأولى فى قيادتهم لمصالح شعوبهم على أساس من المحبة والعدل . أما العشر الباقى فهو مجموعة من الأحكام ذات الجوهر الخلق أيضا لتنظيم وضبط بعض نواحى الحياة الاجتماعية . . فإن هدى الله فى أمور الشرع (فى غير العبادات) أتى ليقرر قواعد عامة وكلية وأحكاما محدودة أشبه بمنارات على الطريق . . ولكنه لا يرسم الطريق ، فالطريق نحن بعقولنا وتجربتنا وما ننقله من التجارب الأخرى مادامت تقدم لنا مصلحة وتمنع عنا ضررا ـ ولكن مهتدين بهدى ديننا ـ نرسمه ولا يحدد لنا الخطوة ، فالخطوة نحن بعقولنا ـ مهتدين بهدى ربنا ـ نقدرها .

فنحـن لا نتبع أهواء الضـالين والمضـللين والذين يفسرون آيات الله الكريم ويجتهـدون فى تأويله وفقـا لاهوائهم السياسية وصولا إلى تحقيق مصلحة خـاصة . ولنتجـادل معـاً بالحكمـة والموعظة الحسـنة ، ولكن على أساس من الحقائق والوثائق ، وليس على أسـاس من الادعاءات الكاذبة وغير الحقيقية ، وأن لا يلوى عنق الحقيقة خدمة لأغراض معادية لشـعبنا ووطننا فى مرحلة حاسمة من تاريخنا .

ونحـن لا نفهـم لمـاذا تنسـب الدعوة لتعميق الاشـتراكية وتذويب الفـوارق بين الطبقـات والمعيشة الكريمة وحـرية الكلمة والرأى والشـورى بكل أصولها والمساواة والعـدالة الاجتماعية ، ولمـاذا ينسب كل هذا إلى الماركسية وحـدها ـ وتنسى أنهـا جميعا فى أصول التشريع الإسلامى الحنيف وبنصـوص جهاز الدستور المحفوظ وهو القـرآن الكريم .. كما أنهـا من سنة رسول الله صلوات الله عليه وسـلامه ومنهجـه ومن اتبعه إلى يوم الدين .

هـذا آخـر رد

أن من أثمن خصوصيات الإنسـان عقيدته ووطنيته . والناس جميعا عبيد لله وله سبحانه القول الفصـل فينا جميعا والحكم العـدل ، فهـو يعلم السرائر جميعـا وأكثر الجاهلين بالدين هم الذين ينصبون أنفسـهم أولياء على الغـير يكفـرونهم حينما شـاءوا ومتى تقـودهم إليه مصلحتهم .

ولهذا قررنا أن تكون هذه آخر حلقة للنقاش معك يادكتور . إلا إذا اردت النقـاش فى سـياسات محـددة لإخـراج بلادنا من أزماتهـا السـياسية والاقتصادية والثقافية ـ فهنا نحن مستعدون للسـير معك إلى آخر الشوط من أجل شعب بلادنا ، إذ أننا مشغولون باتمام التجربة الديمقـراطية فى بلادنا دفاعا عن حرية الرأى ومصـالح الجماهير . أما غير ذلك من الأوهام والتصورات والمعـارك الوهمية فمثلهـا كمثل طواحين الهواء ، فلن نعـود إليهـا ولا نريد أن نكرر ماقلناه لك ولغيرك فى هذا المجال .

وفق الله الجميع إلى مافيه الخـير والتقـدم للوطـن والمواطنين .

الفصل الثالث

د. مصطفى محمود يرد على خالد محي الدين

هذه لعبة الموت يا رفيق

عزيزى خالد ...

سعدت جدا بمقالك والحق انى عذرتك فى ردك الحامى وما تدفقت به من تهم على شخصى الضعيف أمثال السطحية الشديدة وعدم القراءة والزعم بأنى طالبت برد الأراضى للاقطاعيين ليعاودوا استغلال الفلاحين (وهو افتراء فما قلت هذا أبدا) ثم الادعاء بأنى ضالع مع قوى الغزو الأجنبى فى المعركة (وهو بلاغ لنيابة أمن الدولة لاعتقالى على طريقتكم المعروفة والمألوفة فى مخاطبة كل من يخالفكم) والحمد لله على أنك لم تتسلم الحكم بعد وإلا لشفعت القول بالعمل ولكنت الآن نزيل زنزانة بالسجن الحربى ثم دفينا مرحوما فى صحراء العباسية تحت الرمال مع جماجم عهدكم المبارك السالف.

أقول إنى عذرتك .. فقد أفلست بضاعتكم تماما ونفق الحصان الذى كنتم تراهنون عليه .. وليس صحيحا ما ادعيت بأن الماركسية هى حصان طروادة الذى يركبه الجميع حيلة وخداعا فلم يعد أحد يركب ذلك الحصان أبدا وإنما أنتم تركبون حصان الإسلام الرابح وباعترافك عدد الماركسيين فى مصر خمسمائة .. وعجبى لك تتبرأ من الماركسية ثم تدافع عنها وأنت تعلم قبل غيرك أنها غير مطبقة فى أى بلد وانها انحسرت عن أوطانها وأراضيها .

ولقد عذرتك مرة أخرى فالاسم الجديد الذى تنكرت تحته الماركسية وتجمع حوله الرفاق القدامى .. وهو الاشتراكية مالبث ان ابتذله الخصوم والأنصار حتى فقد معناه تماما ولم يعد يعنى شيئا .. فهتلر يسمى حزبه النازى الحزب الاشتراكى وموسولينى يسمى حزبه الفاشى الحزب الاشتراكى وإنجلترا تسمى حكمها الليبرالى اشتراكية وفرنسا تهاجم السويس فى حرب ٥٦ تحت راية حزبها الاشتراكى الذى يتزعمه جى موليه فى حلف ثلاثى مع إسرائيل وإنجلترا .. ثم روسيا

اشتراكية والصين اشتراكية ويوغوسلافيا اشتراكية والثلاثة يتبادلون السباب فى الإذاعات ويكذبون بعضهم بعضا.. والبعث العراقى اشتراكى والبعث السورى اشتراكى وكلاهما يهاجم الآخر ويتهمه بالخيانة..

لقد انتهت الاشتراكية إلى مجرد كلمة مفرغة من المحتوى يستعملها جميع الفرقاء لجميع المعانى المتناقضة.. وأصبحت تدل على الشيء وعلى ضده وتعنى الشيء كما تعنى نقيضه.. وأصبحت علامة اختلاف لا اتفاق فيه أبدا وإينما دخلت فى أى بلد دخل وراءها الدم والرصاص..

فإذا انتهت حالك أيها الرفيق الاشتراكى إلى هذه العصبية فأنت معذور فواقع الاشتراكية فى العالم الآن مختلط.. وكلمة الاشتراكية ذاتها تحولت الى وعاء للدجل وقناع يتنكر فيه المزيفون من كل الملل والنحل..

ولقد رأينا الاشتراكية تلبس ثوبا مسيحيا فى أوروبا (الحزب الاشتراكى المسيحى) ثم طلعت علينا فى مصر بثوب اسلامى بقيادة سيادتك.



خرتشوف

البقرة التى يملكها صاحبها تدر من اللبن
أكثر من البقرة التى تملكها الحكومة

ونحن معذورون تماما يا رفيق إذا أصابنا البهت والحيرة فقد عرفنا دعوتكم الاشتراكية عالمية أمميه وعرفناها فوق القوميات والطوائف والأديان والأوطان ومتجاوزة لها جميعا فما الذى جرى فى الدنيا وكيف أنحدر بها الحال إلى لبس هذه الثياب المتواضعة والى قبول كل تلك التنازلات.

وما هذه القرارات التى طلع علينا بها مؤتمر الأحزاب الشيوعية لهذا العام ١٩٧٦.

إنها قرارات تنازل عن كل مبادئ الماركسية فى سبيل الفوز بكراسى الحكم.

إن القرارات تقول بصراحة.

حاولوا الوصول للحكم بأى سبيل.. وإذا وقفت فى سبيلكم مبادئنا الخاصة بديكتاتورية البروليتاريا فدوسوها.. وإن احتج عليكم القوميون فصالحوهم وقولوا لهم نحن قوميون مثلكم.

أسلخوا جلدكم.

تلونوا مع كل موجة لتقفزوا إلى الحكم.. الحكم.. الحكم.. الحكم.. يا رفاق.

ولتذهب المبادئ إلى الشيطان .

أليست هذه القرارات هى إعلان وصولية صريح ومرسوم ميكيافيلية موقع عليه من كهنة معبد موسكو .

لقد كنا نحترمكم حينما كانت لكم مبادئ نناقشكم فيها بالعقل والعلم .

أما وقد سلختم جلدكم وتنكرتم لنظرياتكم . . فماذا بقى لكم من شخصية أو احترام .

وماذا يفرقكم الآن عن أى عصابة من المغامرين من هواة السلطة ومن عشاق الكراسى . .

وسوف أصدقك على إن لك موقفا خاصا وإنك تنتقى من الاشتراكية الأم فتأخذ وتدع . . وإنك اخترت من الاشتراكية الأم مبدأ ملكية الدولة لوسائل الإنتاج (أو التاميم الشامل) ونبذت الفلسفة المادية وتفسير التاريخ والمادية الجدلية . . وهو كلام متناقض . . لأن فكرة نزع الملكيات من الناس وتأميمها مرتبطة عند ماركس بتفسيره المادى للتاريخ ومؤسسة على منهجه الجدلى وكل حلقة من هذه الحلقات آخذة برقبة الأخرى فى تسلسل . . فأنتم

تنزعون أدوات الإنتاج من أيدى الناس لأن أدوات الإنتاج مرتبطة عندكم بأفكار وأخـلاقيات وأديان.. فإذا نزعتم هذه الأدوات نزعتم معهـا الأفكار والأخلاقيات والأديان التى تتبعها.. فالمسـائل عندكم مترابطة سواء اعترفتم أو أنكرتم.. والشمول خـاصية من خاصيات الاشتراكية العلمية.

ثم إن نزع الملكيات الشـامل لا وسـيلة له إلا المصـادرة والعنف والاعتقـال والقهـر والعسـف فلا أحد سوف يعطى رقبته اختيارا.

والاشتراكية العلمية وهى الاسم الآخر للشيوعية هى بذلك نوع من المضاربة على مجهول فهى تأخذ منا الحـاضر من أجـل غد لم يأت بعـد وهى تبدد حياتنا الحاضرة فى أشكال من المصـادرة والاعتقـال والقهـر والعسـف فى سـبيل وعد غيبى بمسـتقبل لا يتحقق أبدا.

وكل مبدأ شمولى يحمل معـه بالضرورة عنصر إكراه.. فالناس غير قابلين للصـب فى قالب واحـد إلا أن يكون ذلك اكراهاً وعسفاً.. فما قولك فى

قانون ينزع الملكية من كل الناس لايفـرق بين عامل وخـامل ثم يوظف كل الناس لا يفـرق بين كفء وغير كفء ثم يضـع أرزاق كل الناس فى يد الحكومة والحـاكم ويحـول الشـعب بقـرار إلى عبيد لقمة لا يملكون إلا المرتب أول كل شهر.

أليس محتكر الخبز هو بعينه محتكر الحرية.

أليس هذا هو كلامكم.

فكيف تمنون الناس بالحـرية ثم تحتكرون خبزهم ولقمتهم بالتأميم الشامل.

وأنا بهذا أرد عليكم بنفس كلامكم.

أليس هذا هو اكتشاف ماركس الذى تتشدق به يا رفيق.. وتتشدق بانك تضعه على رأس مخططك وهو ملكية الدولة لوسـائل الإنتاج أو التاميم الكامل الشامل.

ولعلمك لم يكن هذا اكتشـافا ماركسـيا فقـد عرف محمد علىّ من قبل مبدأ التخطيط الشامل ونفـذ ملكية الدولة للقطاع الاقتصادى فى عصره كما أورد أفلاطون هذا المبدأ فى جمهوريته منذ ألفى سنة.

كما سبقك إليه من المسلمين فرق منحرفة مثل القرامطة والخرمية.. نادوا بالشيوعية وخربوا البلاد وظلموا العباد.. ثم هلكوا مع هلك من أمم ظالمة وهلكت معهم أفكارهم.. وهؤلاء حاولو استخدام القرآن كما تحاول أنت استخدامه وطوعوه لأهواء عصورهم كما تريد تطويعه وكما تقول بالحرف فى مقالك.

نحن نهدف مع مجموعة مفكرينا إلى تفسير عصرى للقرآن يحقق مطالب عصرنا فى الثورة الوطنية.. إلخ.

وفى مكان آخر تطالب بتفسير الدين حسب مقتضيات العصر

وتنسى كمسلم أن العصر لا يحكم على القرآن بل القرآن هو الذى يحكم على العصر.. وإن القرآن يفسر تبعا لمقتضيات القرآن ذاته وليس تبعا لأهواء العصر.. وإن العصر الذى نعيشه وقد تدنى إلى جاهلية مادية لا يصلح أن يكون حكما يفرض مقتضياته على كلام الله وحكمه.

ثم من هم مجموعة مفكريكم الذين سيشرحون لنا القرآن الكريم ؟

لقد فهمت من مقالك أن عندكم هيئة كبار علماء خاصة تعكف الآن على دراسة القرآن واستنباط الشيوعية وملكية وسائل الإنتاج من آياته الكريمة.. وهو خبر طريف جدا.

وسوف نزداد شرفا بالتعرف على هذه الهيئة.. ومنكم نستفيد.

ولاشك أننا مندوبون جميعا لفهم ما يقوله القرآن لعصرنا وهذا ما حاولته فى كتابى «فهم عصرى» ولكن إخضاع آيات الله وكلماته لمقتضيات العصر وتفسيرها تبعا لمقتضيات العصر مفهوم آخر خطير.

ويبدو من مقالك أنك مسلم رقيق جدا تتأفف من لعن الباطل على السجادة وتقول إنك تستخدم السجادة فى أغراض أخرى مثل المحبة والدعوة بالهدى للجميع.

دعنى أسألك اذن من هم «المغضوب عليهم والضالون» الذين تتبرأ منهم أكثر من عشرين مرة

كلما تلوت الفاتحة على السجادة . . أم إنك تصلى صلاة أخرى غير صلاتنا وتتلو فاتحة أخرى غير فاتحتنا .

ثم من هم الذين قال عنهم ربنا **«أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» ٨٧ ـ آل عمران**.. حتى الملائكة لم يتأففوا من لعن الباطل والمبطلين .

والناس أجمعون وجبت عليهم لعنتهم والدين هو الاشادة بالحق ولعن الباطل .

وما أهل الباطل سوى المبطلين الماديين المنكرين الذين قالوا :

«ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر» [٣٤ ـ الجاثية].. فأنكروا ما وراء هذه الحياة وما وراء هذه اللحظة .

ولما لم يجدوا غير حياتهم ولحظتهم اقتتلوا عليها بالمخلب والناب..

هؤلاء الذين رفضوا دينك وقاتلوا أنبياءك . . ماذا لهم عندك . .

لعل لهم بطاقة عضوية فى منبرك.. فأنت تدافع عنهم من طرف خفى قائلا:

وماذا يخيفك من خمسمائة أو ألف ماركسى.. وماذا يمكن أن تصنع أقلية هذا عددها فى أربعين مليونا.

ولن أذكرك بأن لينين واتباعه استولوا على الحكم بالتآمر مع الألمان وباستخدام القوة المسلحة وكانوا بضع مئات بين ٢٠٠ مليون روسى.

وكذلك الأحزاب الشيوعية فى أوروبا الشرقية قفزت إلى الحكم وهى أقلية من مئات بمساندة الاتحاد السوفيتى.

ومن هى الطائفة التى قفزت إلى الحكم فى عدن.. أليست هى الطائفة الأقلية..

ومن هو الحزب الحاكم فى سوريا.. أليس هو الطائفة الأقلية.

إن ألف مسلح فى هذا العصر التآمرى يمكن أن يضيعوا مستقبل أمة وأن يستذلوا شعبا.. والأمثلة حولك.. ومن ورائك.. ومن أمامك.



دوبتشـــك
اجتياح تشيكوسلوفاكيا بالدبابات
لقهر الشعب سنة ١٩٦٧

ثم هم ألف ماركسى اخلوا أنفسهم من قيود الأخلاق والدين وأعلنوا فى كتبهم أن الأخلاق والدين ما هما إلا بناء فوقى يتغير مع البناء التحتى.. إلخ.. إلى آخر هذه الترهات التى ضحكوا بها على الناس وبرروا بها لأنفسهم التجرد من كل ولاء أو ارتباط سعيا وراء قلب العالم وتغييره.

هذه المسوخ العقائدية بما تضحك به على الشباب الرافض وبما تستقطب من أحقاد واضغان يمكن ان تدمر العالم كله وليس أمه وحدها.

ثم ما حيلة الشعوب أمام أجهزة إعلامية تكذب وتكذب وتكذب وإذاعات وجرائد ومجلات وكتب تكذب وتكذب وتكذب ليل نهار.. دون أن يجد أحد فرصة لرد..

ثم أنظمة تمارس الدكتاتورية البشعة.. ثم تهتف ليل نهار بأن الحكم للشعب والأمر للشعب.

وإذا كان الحكم للشعب فلماذا كان الغزو العسكرى للمجر لإرغام الشعب سنة ١٩٥٦. ولماذا

كان اجتياح تشيكوسلوفاكيا بالدبابات لقهر الشعب سنة ١٩٦٧ .

ولكنه الكذب والكذب والكذب .

وفى دفاعك عما أنجزته روسيا ودول أوروبا الشرقية أجاوبك بأنه لا يصح النظر إلى أى انجاز معزولا عن الثمن الفادح الذى دفع مقابله.. ولا يجوز النظر إلى عمل دون النظر إلى تكلفته.. فإذا تجاوزت التكلفة الأرباح فالنتيجة خسران..

وإذا أقنا أعظم صناعة وهدمنا إنسانية الإنسان وسحقنا حريته وأهدرنا كرامته فقد فشلنا وما نجحنا.. وتأخرنا وما تقدمنا .

وإذا اختنق الإبداع.. فما أكثر ما تخسر الإنسانية .

ودعنى أسألك.. هل هى مصادفة أن كل التحولات الإبداعية فى الصناعة وكل الاختراعات التى غيرت مجرى التاريخ خرجت من الغرب الرأسمالى.. أكانت مصادفة أن البخار والبترول والكهرباء والإلكترونات والذرة خرجت من الغرب الرأسمالى .

لماذا لم يخرج من الشرق الشيوعى اختراع واحد من الوزن الذى يغير مجرى التاريخ ويقلب علاقات الإنتاج مجرد سؤال..

أما اللعب على حكاية الفقير والغنى واستثمار مشاكل البلد والركوب على حصان أوجاع الناس والمزايدة فى الوعود.. وهى اللعبة المحببة لكل فرق اليسار فهو أسلوب غير كريم وغير إنسانى.. وهو الحق الذى يراد به دائما الباطل.

وهذا يقودنا الى مربط الفرس.. حينما سألتنى.. وماذا عندك من حل.. وما المخرج.. وما العمل..

ولعلك تصورت بسؤالك هذا أنك أوقفتنى وظهرى إلى الحائط.. وإنى لن أجد أمامى إلا التسليم بالحتمية الخرافية التى تتغنون بها.. حتمية الاشتراكية العلمية.

وقد سبق أن شرحت فى كتابى «الماركسية والإسلام» كيف أن الاشتراكية العلمية غير علمية وكيف أن صفة 'العلمية ليست أكثر من بطاقة ترويج ودعوى مزعومة لا تصمد للتحليل..

فكارل ماركس لم يقم بحصر للتاريخ بل قام بإنتقاء ما يوافق هواه ونبذ ما يخالف منهجه من مراحل التاريخ فلا يصح اطلاق كلامه على التاريخ كله.. ثم لو كان منهجه علميا بحق وصادقا بحق للزم أن تصدق نبوءاته وقد كذبت كلها.. ثم أن الموقف العلمى الآن هو أبعد ما يكون عن تبسيط المسائل وتسطيح التاريخ فى صورة عامل واحد تتداعى من خلفه المؤثرات كما تصور ماركس.. وإنما النظرية السائدة اليوم هى نظرية تداخل العوامل وتعددها وتبادلها التأثير..

ثم من كان موجودا أول الخلق ليقول.. فى البدء كانت المادة..

هذا كلام ظنى غيبى ولا علمية فيه.

وبالنسبة لقضية الحتمية فلا مكان عندى لأى حتمية فى الأمور الإنسانية فلسنا كرات بلياردو ولا تروس آلية.. وأمامنا دليل من الواقع فى نظامين كلاهما بدأ من الصفر.. الصين خرجت من حضيض الأفيون إلى القنبلة الهيدروجينية بمنهج

اشتراكى ـ واليابان خرجت من دمار هيروشيما وناكازاكى إلى ذروة القوة الاقتصادية بمنهج رأسمالى.. فلا حتمية اذن.. بل هناك أكثر من طريق للخروج من حضيض التخلف.. إنما المطلوب الصدق والجدية وتشمير السواعد.

وعلى كل أمة أن تختار حسب تكوينها وتراثها وظروفها.

وأنا أرى أن مصر بالنسبة لتكوينها الحضارى والتراثى والعقائدى تقع فى منطقة الوسط بين المنهج الرأسمالى والمنهج الشيوعى.. والإسلام ذاته كمنهج اقتصادى يقع فى موقع متوسط بين الرأسمالية والشيوعية.. ليس وسطا بالمعنى الحسابى. ولكن وسط نوعى يختلف فى أصوله وفروعه ومنطلقاته عن الرأسمالية والشيوعية معا فهو وان اتفق مع الرأسمالية فى حرية الفرد فى التملك والاستثمار إلا أنه يختلف فيما يمكن أن تتفرع عنه هذه الحرية من استغلال واحتكار فالإسلام يرفض الاستغلال والاحتكار ولكنه يسمح برأسمالية وطنية خاضعة للتوجيه وللضرائب التى

يستوجبها الضمان الاجتماعى.. والإسلام بالمثل يختلف عن الشيوعية فى الأصول والفروع والمنطلق فهو ضد ملكية الدولة لوسائل الإنتاج وما يتبعها من تأميم شامل ومن احتكار لخبز الجميع فى يد الحكومة والحاكم لأنه يعنى احتكار الحرية بالتبعية.. وإذا كانت الشيوعية تلجأ إلى هذه الوسيلة فى التأميم الشامل انطلاقا من الرؤية المادية للتاريخ وانطلاقا من مفهومها الخاص فى الصراع الطبقى ، فالإسلام لا يرى هذه الرؤية المادية للتاريخ كما أنه ضد هذا المفهوم للصراع الطبقى .

إنما ينطلق الإسلام من نقطة وفاق واتفاق وأخوة وتعاون بين الأغنياء والفقراء وليس من نقطة تباغض وتحاقد وذلك بأن يدفع الأغنياء حق المال وأن يدفعوا ما تقتضيه الخدمات الاجتماعية من ضرائب مهما بلغت .

كما ينطلق المنهج الإسلامى من نقطة التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع فيرى أنه يمكن أن يتعايش قطاع عام وقطاع خاص.. ملكية عامة وملكية

خاصة فلا يطغى الفرد على المجموع فيستغل ويحتكر ولا يطغى المجتمع على الأفراد فيسحقهم ويحولهم إلى قطيع من الموظفين فى نظام مؤمم شامل.. وبهذا المعنى يرى أن يقتصر التأميم على القطاعات الحيوية مثل البترول والصلب والسكك الحديدية والبريد والمواصلات.. وتفسح الأنشطة الاقتصادية الأصغر من ذلك لمساهمة الأفراد تحت توجيه الدولة تفرض عليها ما تقتضيه الخدمات الاجتماعية من ضرائب مهما بلغت .

والمنهج الإسلامى بهذا المعنى أقرب ما يكون إلى الاقتصاد الحر الموجه المأخوذ به فى بلاد مثل إنجلترا والسويد والنرويج والنمسا حيث الحرية الاقتصادية موجودة بضوابط كما أن تدخل الدولة وهيمنتها بالتأميم والاشراف والتوجيه قائم بضوابط .. ومعيار القياس والحكم يظل دائما بلوغ التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع لا يضحى بواحد منهما من أجل الآخر.. وإنما تتعاون المصلحتان فى قيادة سفينة الإنسان إلى أحسن الثمار.

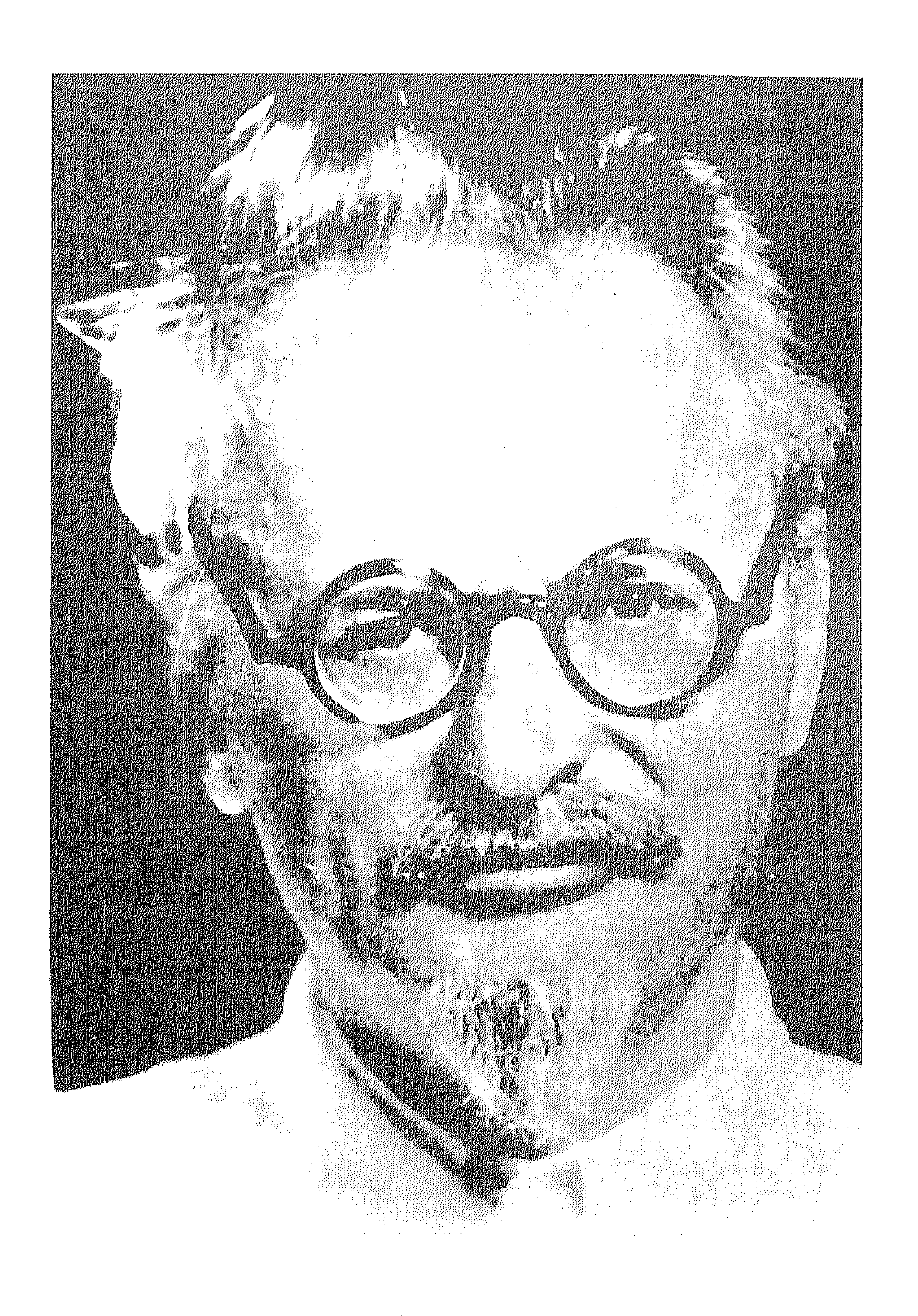
وبذلك نكون قد أخذنا حسنات النظامين (الرأسمالى والشيوعى) دون أن نقع فى مساوئهما ودون أن نشق بعيوبهما .

وأنا لن اسمى هذا الوسط الإسلامى (اشتراكية) تفاديا للخلط والالتباس الذى أصبحت تؤدى إليه هذه الكلمة الخادعة التى تعددت معانيها بسوء الاستعمال فأصبحت تدل على الشيء وعلى نقيضه وتعنى الشيء وضده .. وإنما سوف أقول أن هذا «الوسط» هو العدالة الاجتماعية كما اتصورها .. والمعانى أهم من الألفاظ واقطع فى الدلالة .

وعن ملكية الأرض أقول إن تحديد الملكية بالصورة الحالية هو الحل الوسط المقبول بين الإقطاع السابق البغيض وبين تعرية الفلاحين عن أراضيهم وتجميعهم فى تعاونيات بشكل يتنافى مع فطرة الفلاح وطبعه .

وسيكون معيار الحكم دائما هو بلوغ نقطة التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع .

وهذا هو معنى الصراط المستقيم فى الإسلام .. (الوسط العدل) بين طرفين كلاهما تطرف .. يقول



تروتسكي

الحقد هو سلاحنا لقلب العالم

ربنا : (وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) ١٥٣ الأنعام.. ولهذا لا يعرف الإسلام يمينا ولا يسارا فالحق واحد ولا يوجد حقان.. ومن خرج عن هذا الحق باليمين انحرف ومن خرج عنه باليسار انحرف.. وليس على يمين الحق ولا عن يساره إلا الباطل.

ولم تكن حرب اليمين واليسار فى بلادنا إلا بعض أساليب التفريق والفتنة التى ابتلانا بها الاستعمار.. وهو تفريق لم يكن يبدأ حتى يتفاقم فلا ينتهى.. فهناك فى البداية يمين ويسار.. ثم يعود اليسار فينقسم إلى يسار معتدل ويسار متطرف.. ثم يعود اليسار المتطرف فينقسم إلى يسار صينى ويسار روسى.. وهكذا تظل القسمة تتفاقم وكل يسار ينشق عنه جناح أشد منه يسارية حتى تنشق الأمة كلها إلى شراذم وتتفتت إلى برادة ومسحوق لا وزن له.. وأفراد يقتلون بعضهم بعضا بلا سبب مفهوم كما نرى الآن فى لبنان وكما رأينا فى البرتغال وشيلى ونيجيريا وأنجولا وأسبانيا وإيطاليا..

والبقية تأتى.. حتى تقوم القيامة على عالم غابة يقتل كل واحد فيه الآخر وينتهى العالم غابة كما بدأ غابة..

وإذا قلنا إن كل المسلمين يسار فأى يسار نقصد.. اليسار اللينينى أم اليسار الستالينى أم اليسار الماوى.. وهل سيدنا محمد تيتوى أم ناصرى.. أضحكتمونا يا سادة..

وهل هى هداية للمسلمين أن نخرجهم وهم الجمع المؤتلف لنلق بهم إلى هذا الأمر المختلف الذى أنقسم أصحابه فرقا تقتل بعضها بعضا..

أحرام هذا أم حلال يا أهل العقول ودعاة الفهم العلمي..؟

ترى هل أنا واضح..

وهل أجبتك...

أم سوف أقرأ فى الغد افتراءات عن يمين وشمال بأنى طالبت بإعادة الأرض إلى الاقطاعيين وأنى رأسمالى احتكارى استغلالى رجعى اتستر خلف الدين وأطالب

بإلغاء الاشتراكية إلى آخر هذه الاتهامات التى احترفها أصحابكم..

صدقنى.. لنْ يهمنى..

فأنا اعتقد أنى وضحت نفسى تماما.. وأنى صريح قاطع مثل شعاع شمس أغسطس..

ولك محبتى يا رفيق..

* صدر للمؤلف *

١ ـ الله والإنسان	: مجموعة مقالات كتبت فى صيف ١٩٥٥
٢ ـ أكل عيش	: مجموعة قصص قصيرة كتبت بين ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤ .
٣ ـ عنبر ٧	: مجموعة قصص قصيرة كتبت بين ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧ .
٤ ـ شلة الانس	: مجموعة قصص قصيرة كتبت بين ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤ .
٥ ـ رائحة الدم	: مجموعة قصص قصيرة كتبت بين ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ .
٦ ـ إبليس	: دراسة كتبت فى عام ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ .
٧ ـ لغز الموت	: دراسة كتبت فى عام ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ .
٨ ـ لغز الحياة	: دراسة كتبت فى عام ١٩٦٧ .
٩ ـ الأحلام	: دراسة كتبت فى عام ١٩٦١ .
١٠ ـ اينشتين والنسبية	: دراسة كتبت فى عام ١٩٦١ .
١١ ـ فى الحب والحياة	: مجموعة مقالات كتبت بين ١٩٦١ ـ ١٩٦٦ .
١٢ ـ يوميات نص الليل	: مجموعة مقالات كتبت بين ١٩٦١ ـ ١٩٦٦ .
١٣ ـ المستحيل	: رواية كتبت فى عام ١٩٦٠ .
١٤ ـ الأفيون	: رواية كتبت فى عام ١٩٦٤ .
١٥ ـ العنكبوت	: رواية كتبت فى أوائل عام ١٩٦٥ .
١٦ ـ الخروج من التابوت	: رواية كتبت فى أوائل عام ١٩٦٥ .
١٧ ـ رجل تحت الصفر	: رواية كتبت فى عام ١٩٦٦ .
١٨ ـ الإسكندر الأكبر	: مسرحية كتبت فى صيف ١٩٦٣ .
١٩ ـ الزلزال	: مسرحية كتبت فى صيف ١٩٦٣ .
٢٠ ـ الإنسان والطفل	: مسرحية كتبت فى عام ١٩٦٤ .
٢١ ـ غـوما	: مسرحية كتبت فى شتاء ١٩٦٨ .
٢٢ ـ الشيطان يسكن فى بيتنا	: مسرحية كتبت فى ابريل ١٩٧٣ .
٢٣ ـ الغـابة	: رحلة إلى أفريقيا الاستوائية كتبت فى اكتوبر ١٩٦٣ .

٢٤ ـ مغامرة فى الصحراء : رحلة إلى الصحراء الكبرى فى صيف ١٩٦٩ .

٢٥ ـ المدينة (أو حكايات مسافر) : مجموعة سفريات إلى أوروبا بين ١٩٥٦ ـ ١٩٦٨ .

٢٦ ـ اعترفوا لى : مختارات من رسائل القراء بين ١٩٥٦ ـ ١٩٥٩ .

٢٧ ـ ٥٥ مشكلة حب : مختارات من رسائل القراء بين ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦ .

٢٨ ـ اعترافات عشاق : مختارات من رسائل القراء بين ١٩٥٦ ـ ١٩٦٦ .

٢٩ ـ القرآن محاولة لفهم عصرى : دراسة كتبت فى شتاء ١٩٦٩ .

٣٠ ـ رحلتى من الشك إلى الإيمان : دراسة كتبت فى عام ١٩٧٠ .

٣١ ـ الطريق إلى الكعبة : رحلة حج كتبت فى عام ١٩٧١ .

٣٢ ـ الله : دراسة كتبت فى أوائل ١٩٧٢ .

٣٣ ـ التوراة : دراسة كتبت فى أوائل ١٩٧٢ .

٣٤ ـ الشيطان يحكم : مجموعة مقالات كتبت بين ١٩٦٥ ـ ١٩٧٠ .

٣٥ ـ رأيت الله : دراسة كتبت فى صيف ١٩٧٣ .

٣٦ ـ الروح والجسد : مجموعة مقالات كتبت فى شتاء ١٩٧٣ .

٣٧ ـ حوار مع صديق الملحد : مجموعة مقالات كتبت فى مارس ١٩٧٤ .

٣٨ ـ الماركسية والإسلام : صدر عه دار المعارف فى فبراير سنة ١٩٧٥ .

٣٩ ـ محمد : صدر عن دار المعارف فى يوليو ١٩٧٥ .

٤٠ ـ السر الأعظم : صدر عن دار المعارف فى ديسمبر ١٩٧٥ .

٤١ ـ الطوفان : مجموعة قصص ومسرحيات قصيرة يناير ١٩٧٦ .

٤٢ ـ الأفيون : سيناريو

لماذا رفضت الماركسية ؟

* مجموعات المؤلفات الكاملة *

٤٣ ـ قصص مصطفى محمود : صدرت فى بيروت عام ١٩٧٢ .

٤٤ ـ روايات مصطفى محمود : صدرت فى بيروت عام ١٩٧٢ .

٤٥ ـ مسرحيات مصطفى محمود : صدرت فى بيروت عام ١٩٧٢ .

٤٦ ـ رحلات مصطفى محمود : صدرت فى بيروت عام ١٩٧٢ .

حازت رواية « رجل تحت الصفر» على جائزة الدولة لعام ١٩٧٠

رقم الايداع ٣٨٥٠ / ١٩٧٦

الترقيم الدولى ٧ـ١٣ـ٩ـ٧٠٤٩ـ٩٧٧ ISBN

مطابع الاهرام التجارية


الأهرام
مطابع الأهرام التجارية
القاهرة

هــذا الكتــاب

الناس مختلفون اختلاف حياة وموت بين يمين ويسار وفى هذه اللحظة التى أكتب فيها هذه السطور هناك قتلى يسقطون فى كل مكان من العالم لأنهم اختلفوا حول معنى العدالة والسبل إلى تحقيقها .

ولكن العدالة دائما هى أول ضحية تسقط فى حرب الشعارات والهتافات واللافتات الكاذبة التى يلوح بها كل الفرق فلا وصول للعدالة أبدا عن طريق الظلم وإشعال الفتن .

وقد أصابتنا هذه الفتن ضمن ما أصابنا به الاستعمار .

حاولوا أن يلقوا بنا نحن الجمع المؤتلف إلى هوة الأمر المختلف ليفرقونا شيعاً وأحزاباً وليمزقونا أشتاتاً لا عزم لها ولا قوة .

وفى هذا الكتاب احاول أن أضع يد القارىء على جذور هذه الفتنة. وأطرح المسألة من خلال حوار هادىء - أناقش فيه هؤلاء الناس بالأسلوب العلمى الذى يحبونه وأخاطبهم بنفس منهجهم الذى افتتنوا به وعبدوه .

وقد أوردت ما قاله خالد محيى الدين دفاعاً عن نفسه حرصا منى على أمانة الكلمة.. وحتى يجد القارىء أمامه كل وجهات النظر معروضة يختار منها ما يشاء له عقله وما تهديه إليه فطرته .

مصطفى محمود

الثمن ٣٥ قرشا
مطابع الاهرام التجارية